المفتاح

في تكفير الجهمية الأشعرية

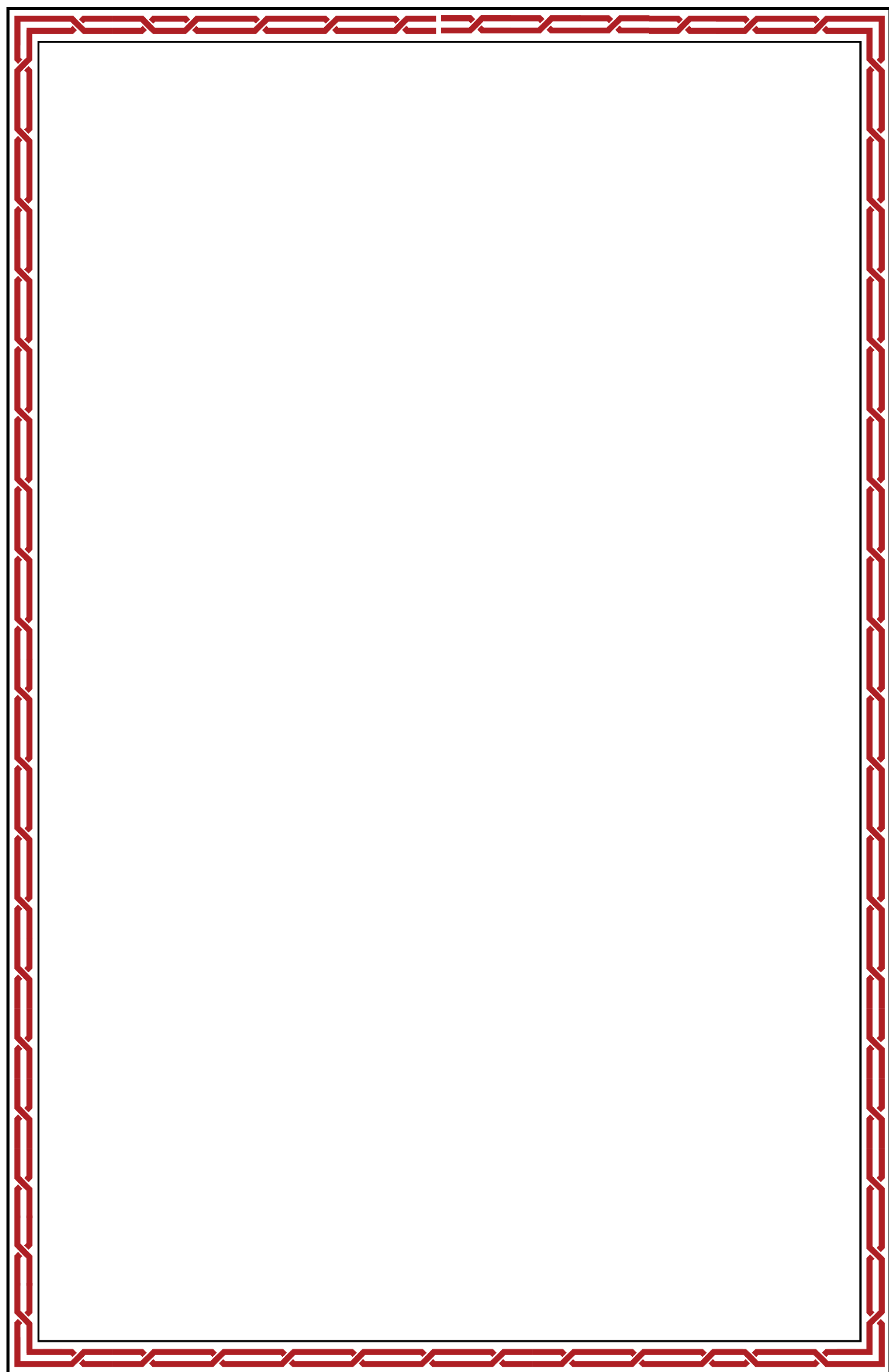
نُقُولٌ مُهِمَّةٌ حَوْلَ تَكْفِيرِ ابْنِ كُلَّابٍ المُؤسِّس



كتَبَهُ

عُبَيْدُ رَبِّهِ الكَثِيري

-هَدَاهُ اللهُ وَأَصْلَحَهُ-




بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين أما بعد فهذه نقول مهمة حول تكفير علماء السنة لابن كلاب المؤسس والذي يُعتبر شيخًا للأشعرية وشارعًا لدينهم ورأسًا لملتهم الكلامية.

- **جاء في «طبقات الشافعية لابن قاضىٰ شهبة» (١/ ٧٨):** «عبد الله بن سعيد أَبُو مُحَمَّد الْمَعْرُوف بِابْن كلاب بِضَم الْكَاف وَتَشْدِيد اللَّام كَانَ من كبار الْمُتَكَلِّمين وَمن أهل السّنة **وبطريقته وَطَرِيقَة الْحَارِث المحاسبي اقْتدىٰ أَبُو الْحسن الْأَشْعَرِيّ وَقد صنف كتبا كَثِيرَة فِي التَّوْحِيد وَالصِّفَات**».

- **وقال الشهرستاني في «الملل والنحل» (١/ ٩٣):** «حتىٰ انتهىٰ الزمان إلىٰ عبد الله بن سعيد الكلابي، وأبي العباس القلانسي، والحارث بن أسد المحاسبي، وهؤلاء كانوا من جملة السلف **إلا أنهم باشروا علم الكلام، وأيدوا عقائد السلف بحجج كلامية، وبراهين أصولية،** وصنف بعضهم ودرس بعض حتىٰ جرىٰ بين أبي الحسن الأشعري وبين أستاذه مناظرة في مسائل من مسائل الصلاح والأصلح فتخاصما، **وانحاز الأشعري إلىٰ هذه الطائفة، فأيد مقالتهم بمناهج كلامية، وصار ذلك مذهبا لأهل السنة والجماعة، وانتقلت سمة الصفاتية إلىٰ الأشعرية**». انتهىٰ

واعلم -سلمك الله- أن عبد الله بن سعيد بن كلاب عامة أئمة السنة وشيوخها ومنتحليها المتقدمين علىٰ تجهيمه وتكفيره ولا يعلم لهم مخالف في القرن الثالث

الذي ظهر فيه ولا في القرن الرابع بعده و لا الخامس بل والسادس كما أنقل لك طرفا منه.

وعامة هذه النقول تكفره وتجهمه هو ومن كان علىٰ طريقته بقولهم: **[أن كلام الله قائم بالنفس بلا حرف ولا صوت.**

وأن القرآن حكاية عن كلام الله.

و بأن ألفاظنا بالقرآن مخلوقة.

وأن الله لا يفعل بمشيئته واختياره].



١

فصل في ذكر نقول دالة على تكفير ابن كلاب ومن كان على طريقته والطعن عليهم

١- الإمام أحمد بن حنبل.

- **جاء في «طبقات الحنابلة» (١/ ٢٣٣):** «قَالَ علي بن أبي خالد قلت: لأحمد إن هذا الشيخ لشيخ حضر معنا هو جاري وقد نهيته عَنْ رجل ويحب أن يسمع قولك فيه حارث القصير يعني حارثا المحاسبي كنت رأيتني معه منذ سنين كثيرة فقلت: لي لا تجالسه ولا تكلمه فلم أكلمه حتىٰ الساعة وهذا الشيخ يجالسه فما تقول فيه فرأيت أَحْمَد قد أحمر لونه وانتفخت أوداجه وعيناه وما رأيته هكذا قط ثم جعل ينتفض ويقول ذاك فعل الله به وفعل **ليس يعرف ذاك إلا من خبره وعرفه.**

أويه أويه [(١)] **ذاك لا يعرفه إلا من قد خبره وعرفه** [(٢)] ذاك جالسه المغازلي ويعقوب وفلان **فأخرجهم إلىٰ رأي جهم هلكوا** بسببه.

---

(١) **قلت:** أويه هي تصغير أوه، وهو الآهة من التأوُّهَ بمعنىٰ التوجُّع.

فانظر -سلمك الله- كيف حال الإمام الأواه أحمد بن حنبل من حال المحاسبي ومن خدع به ؟

فكيف من نصب أفراخ ابن كلاب والحارث الذين هم شر منهما أئمة للمسلمين وجادل عنهم ؟

والله المستعان وإنا لله وإنا إليه راجعون ...

(٢) فالتغليظ الشديد كما ترىٰ علىٰ من عرف حال الجهمي وخبر مقالته ثم جادل عنه بالباطل ليدحض حكم التكفير.

فقال: له الشيخ يا أبا عَبْد الله يروي الحديث ساكن خاشع من قصته ومن قصته فغضب أَبُو عَبْدِ اللهِ وجعل يقول لا يغرك خشوعه ولينه ويقول لا تغتر بتنكيس رأسه فإنه رجل سوء ذاك لا يعرفه إلا من قد خبره لا تكلمه ولا كرامة له كل من حدث بأحاديث رَسُول اللهِ -ﷺ- وكان مبتدعا تجلس إليه لا ولا كرامة ولا نعمىٰ عين وجعل يقول ذاك ذاك».

- **وجاء في «تاريخ بغداد» (٩/ ١٠٤):** «وَكَانَ أَحْمَد بْن حَنْبَل يكره لحارث نظره فِي الكلام، وَتصانيفه الكتب فيه، وَيصد الناس عنه».

- **وجاء في «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٣٨٠):** «قَالَ الحَاكِمُ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ أَحْمَدَ بنَ إِسْحَاقَ يَقُوْلُ:

لَمَّا وَقَعَ مِنْ أَمرِنَا مَا وَقَعَ ...

فَقَالَ لَهُ أَبُو عَلِيٍّ الثَّقَفِيُّ: مَا الَّذِي أَنكرتَ أَيُّهَا الأُسْتَاذُ مِنْ مَذَاهِبِنَا حَتَّىٰ نَرجِعَ عَنْهُ؟

قَالَ: **مَيلُكُم إِلَىٰ مَذْهَبِ الكلاَّبِيَّةِ، فَقَدْ كَانَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَىٰ عَبْدِ اللهِ بنِ سَعِيْدِ بنِ كلاَّبٍ، وَعَلَىٰ أَصْحَابِهِ مِثْلِ الحَارِثِ وَغَيْرِهِ**». [(١)]

- **وجاء في «تاريخ الإسلام» (٥/ ١١٠٦):** «قال الْحُسَيْن بْن عبد الله الخِرَقيّ: سَأَلت المَرُّوذيّ عن ما أنكَر أبو عبد الله علىٰ المُحَاسبيّ فقال: قلت لأبي عبد الله: قد خرج المُحاسبيّ إلىٰ الكوفة فكتب الحديث وقال: أَنَا أتوب مِن جميع ما أنكر

(١) قوله: «وغيره» هي للتعميم يدخل في حكمها كل من كان علىٰ طريقتهم كالأشعري ومن تبعه بسوء.

عليّ أبو عبد الله.

فقال: ليس لحارث توبة. يشهدون عليه بالشّيء ويجحد؛ إنّما التَّوبة لمن اعترف. فأمّا من شُهِد عليه وجَحَد فليس له توبة.

ثم قال: احذروا حارث ما الآفة إلا بحارث.

فقلت: إنّ أَبَا بَكْر بْن حَمَّاد قال لي: إنّ الحارث مرَّ به ومعه أبو حفص الخصّاف.

قال: فقلت له: يا أَبَا عبد الله، تقول: إنّ كلام الله بصوت. فقال لأبي حفص: أَجِبْه.

فقال أبو حفص: مَتَىٰ قلت بصوتٍ احتجتَ أن تقول بكذا وكذا.

فقلت للحارث: إيش تقول أنت؟

قال: قد أجابك أبو حفص.

فقال: أبو عبد الله أحمد بْن حنبل: أَنَا من اليوم أُحذّر عن حارث؛ حَدَّثَنَي الْمُحَارِبِيُّ، عَنِ الأَعْمَشُ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: إِذَا تَكَلَّمَ اللهُ بِالْوَحْيِ سَمِعَ صَوْتَهُ أَهْلُ السَّمَاءِ».

- **وقال ابن البنا في «المختار في أصول السنة» (ص ١٠٥):** «**وعندهم أن كلام الله قائم بذاته ليس بحرف ولا بصوت** وعندهم أن التلاوة غير المتلو والقراءة غير المقروء وهما مخلوقتان عندهم لأنهم يقولون القرآن عبارة عن هذه الحروف والأصوات والسور والآيات ...

وبهذه المقالة كفرهم الإمام أحمد حين قالها ابن كلاب ...».

٢- أبو جعفر أحمد بن سِنان القطان الواسطي تـ ٢٥٠ هـ أو قبلها أو بعدها بقليل.[(١)]

- وقد جاء في كتاب «اختصاص القرآن بعوده إلىٰ الرحيم الرحمن» (ص٣١):

«قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ **شَيْئَيْنَ أَوْ أَنَّ الْقُرْآنَ حِكَايَةٌ فَهُوَ وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ زِنْدِيقٌ كَافِرٌ بِاللهِ** هَذَا الْقُرْآنُ هُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللهُ عَلَىٰ لِسَانِ جِبْرِيلَ عَلَىٰ مُحَمَّد لَا يُغَيَّرُ وَلَا يُبَدَّلُ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ كَمَا قَالَ اللهُ ﷻ ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ﴾ [سورة الإسراء:٨٨].

وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا حَلَفَ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ الْيَوْمَ ثُمَّ قَرَأَ الْقُرْآنَ أَوْ صَلَّىٰ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ أَوْ سَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ لَمْ يَحْنِثْ **لَا يُقَاسُ بِكَلَامِ اللهِ شَيْءٌ** الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ لَيْسَ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ شَيْءٌ مَخْلُوقٌ وَلَا صِفَاتُهُ وَلَا أَسْمَاؤُهُ وَلَا عِلْمُهُ».

٣- أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري تـ ٣١١ هـ.

- **جاء في «مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ١٧٠):** «قَالَ الْحَاكِمُ: سَمِعْت أَبَا سَعِيدٍ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَحْمَد الْمُقْرِي يَقُولُ: سَمِعْت أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ إسْحَاقَ يَقُولُ: الَّذِي أَقُولُ بِهِ: إنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللهِ وَوَحْيُهُ وَتَنْزِيلُهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ؛ وَمَنْ قَالَ: إنَّ الْقُرْآنَ أَوْ شَيْئًا مِنْهُ وَعَنْ وَحْيِهِ وَتَنْزِيلِهِ مَخْلُوقٌ **أَوْ يَقُولُ: إنَّ اللهَ لَا يَتَكَلَّمُ بَعْدَ مَا كَانَ تَكَلَّمَ بِهِ فِي الْأَزَلِ**

---

(١) نقل اللالكائي بسنده إلىٰ أبي حاتم نفسه قال عنه: «إمام أهل زمانه».

انظر «تهذيب التهذيب» (١/ ٣٥).

أَوْ يَقُولُ: إِنَّ أَفْعَالَ اللهِ مَخْلُوقَةٌ؛ أَوْ يَقُولُ: إِنَّ الْقُرْآنَ مُحْدَثٌ؛ أَوْ يَقُولُ: إِنَّ شَيْئًا مِنْ صِفَاتِ اللهِ صِفَاتُ الذَّاتِ أَوْ اسْمًا مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ مَخْلُوقٌ: **فَهُوَ عِنْدِي جهمي يُسْتَتَابُ؛** فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا ضَرَبْت عُنُقَهُ وَأُلْقِيَ عَلَىٰ بَعْضِ الْمَزَابِلِ؛ **هَذَا مَذْهَبِي وَمَذْهَبُ مَنْ رَأَيْت مِنْ أَهْلِ الْأَثَرِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ.** وَمَنْ حَكَىٰ عَنِّي خِلَافَ هَذَا: فَهُوَ كَاذِبٌ بَاهِتٌ وَمَنْ نَظَرَ فِي كُتُبِي الْمُصَنَّفَةِ فِي الْعِلْمِ ظَهَرَ لَهُ وَبَانَ أَنَّ الْكُلَّابِيَة -لَعَنَهُمْ اللهُ- كَذَبَةٌ فِيمَا يَحْكُونَ عَنِّي مِمَّا هُوَ خِلَافُ أَصْلِي وَدِيَانَتِي قَدْ عَرَفَ أَهْلُ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ؛ أَنَّهُ لَمْ يُصَنِّفْ أَحَدٌ».

- **وجاء في «مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ١٧١):** «وَذَكَرَ عَنْ ابْنِ خُزَيْمَة أَنَّهُ قَالَ: **زَعَمَ بَعْضُ جَهَلَةِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ نَبَغُوا فِي سنيننا هَذِهِ: أَنَّ اللهَ لَا يُكَرِّرُ الْكَلَامَ** فَلَا هُمْ يَفْهَمُونَ كِتَابَ اللهِ؛ إنَّ اللهَ قَدْ أَخْبَرَ فِي نَصِّ الْكِتَابِ فِي مَوَاضِعَ أَنَّهُ خَلَقَ آدَمَ وَأَنَّهُ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لَهُ؛ فَكَرَّرَ هَذَا الذِّكْرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ وَكَرَّرَ ذِكْرَ كَلَامِهِ لِمُوسَىٰ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَىٰ وَكَرَّرَ ذِكْرَ عِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ فِي مَوَاضِعَ وَحَمِدَ نَفْسَهُ فِي مَوَاضِعَ فَقَالَ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [سورة الكهف:١] و ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [سورة الأنعام:١] الْآيَةَ. و ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [سورة سبأ:١] وَكَرَّرَ زِيَادَةً عَلَىٰ ثَلَاثِينَ كَرَّةً: ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾ [سورة الرحمن:]. **وَلَمْ أَتَوَهَّمْ أَنَّ مُسْلِمًا يَتَوَهَّمُ أَنَّ اللهَ لَا يَتَكَلَّمُ بِشَيْءٍ مَرَّتَيْنِ وَهَذَا مَقَالَةُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ كَلَامَ اللهِ مَخْلُوقٌ** وَيَتَوَهَّمُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ: خَلَقَ اللهُ شَيْئًا وَاحِدًا مَرَّتَيْنِ».

- **قال الهروي في ذم الكلام:** «سمعت إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني يقول: **استتيب الصبغي والثقفي** علىٰ قبر ابن خزيمة».

٤- أبو العباس مُحَمَّدُ بنُ إِسْحَاقَ بنِ إِبْرَاهِيْمَ بنِ مِهْرَانَ السراج تـ ٣١٣ هـ.

- **جاء في كتاب «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٣٩٥):** «قَالَ الحَاكِمُ: وَسَمِعْتُ أَبَا سَعِيْدٍ بنَ أَبِي بَكْرٍ يَقُوْلُ:

لَمَّا وَقَعَ مِنْ أَمرِ الكُلاَّبِيَّةِ مَا وَقعَ بِنَيْسَابُوْرَ، كَانَ أَبُو العَبَّاسِ السَّرَّاجُ يَمْتَحِنُ أَوْلاَدَ النَّاسِ، فَلاَ يُحَدِّثُ أَوْلاَدَ الكُلاَّبِيَّةِ، فَأَقَامَنِي فِي المَجْلِسِ مَرَّةً، فَقَالَ: قُلْ: **أَنَا أَبْرَأُ إِلَىٰ اللهِ -تَعَالَىٰ -مِنَ الكُلاَّبِيَّةِ.**

فَقُلْتُ: إِنْ قُلْتُ هَذَا، لاَ يُطْعِمُنِي أَبِي الخُبْزَ.

فَضَحِكَ، وَقَالَ: دَعُوا هَذَا ...».

- وقال أيضا: «مَنْ لَمْ يُقِرَّ بِأَنَّ اللهَ -تَعَالَىٰ -يَعْجَبُ، وَيَضْحَكُ، وَيَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُوْلُ: مَنْ يَسْأَلُنِي، فَأُعْطِيَهُ، **فَهُوَ زِنْدِيْقٌ كَافِرٌ يُسْتَتَابُ، فَإِنْ تَابَ، وَإِلاَّ ضُرِبَتْ عُنُقه، وَلاَ يُصَلَّىٰ عَلَيْهِ، وَلاَ يُدْفَنُ فِي مَقَابِرِ المُسْلِمِيْنَ**».

قلت: ومعلوم أن الكلابية لا تقر بجنس أفعال الله الإختيارية ولا تثبتها.

٥- أبو بكر محمد بن الحسين الآجري تـ ٣٦٠ هـ.

- **جاء في «الشريعة للآجري» (١/ ٥٣٤):** «بَابُ ذِكْرِ اللَّفْظِيَّةِ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حِكَايَةٌ لِلْقُرْآنِ الَّذِي فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ كَذَبُوا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ:

احْذَرُوا رَحِمَكُمُ اللهُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ لَفْظَهُ بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ، وَهَذَا عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَمَنْ كَانَ عَلَىٰ طَرِيقَتِهِ مُنْكَرٌ عَظِيمٌ، **وَقَائِلُ هَذَا مُبْتَدِعٌ، خَبِيثٌ وَلَا يُكَلَّمُ، وَلَا يُجَالَسُ، وَيُحَذَّرُ مِنْهُ النَّاسُ، لَا يَعْرِفُ الْعُلَمَاءُ غَيْرَ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهُ،** وَهُوَ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللهِ غَيْرَ مَخْلُوقٍ، وَمَنْ قَالَ مَخْلُوقٌ، فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ وَوَقَفَ فَهُوَ جَهْمِيٌّ، **وَمَنْ قَالَ لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ فَهُوَ جَهْمِيٌّ أَيْضًا، كَذَا قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَغَلَّظَ فِيهِ الْقَوْلَ جِدًّا** وَكَذَا مَنْ قَالَ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي يَقْرَءُوهُ النَّاسُ، وَهُوَ فِي الْمَصَاحِفِ حِكَايَةٌ لِمَا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، فَهَذَا قَوْلٌ مُنْكَرٌ، يُنْكِرُهُ الْعُلَمَاءُ يُقَالُ لِقَائِلِ هَذِهِ الْمَقَالَةِ الْقُرْآنُ يُكَذِّبُكَ، وَيَرُدُّ قَوْلَكَ، وَالسُّنَّةُ تُكَذِّبُكَ وَتَرُدُّ قَوْلَكَ».

٦- أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن بطة العكبري تـ ٣٨٧ هـ.

- **جاء في كتاب «الإبانة الكبرى لابن بطة» (٥/ ٣١٧):** «بَابُ ذِكْرُ اللَّفْظِيَّةِ وَالتَّحْذِيرِ مِنْ رَأْيِهِمْ وَمَقَالَاتِهِمْ وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللهُ أَنَّ صِنْفًا مِنَ الْجَهْمِيَّةِ اعْتَقَدُوا بِمَكْرِ قُلُوبِهِمْ، وَخُبْثِ آرَائِهِمْ، وَقَبِيحِ أَهْوَائِهِمْ، أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، فَكَنَّوْا عَنْ ذَلِكَ بِبِدْعَةٍ اخْتَرَعُوهَا، تَمْوِيهًا وَبَهْرَجَةً عَلَىٰ الْعَامَّةِ، لِيَخْفَىٰ كُفْرُهُمْ، وَيُسْتَغْمَضَ إِلْحَادُهُمْ عَلَىٰ مَنْ قَلَّ عِلْمُهُ، وَضَعُفَتْ نَحِيزَتُهُ، فَقَالُوا: إِنَّ الْقُرْآنَ الَّذِي تَكَلَّمَ اللهُ بِهِ وَقَالَهُ، فَهُوَ كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، **وَهَذَا الَّذِي نَتْلُوهُ وَنَقْرَؤُهُ بِأَلْسِنَتِنَا، وَنَكْتُبُهُ فِي مَصَاحِفِنَا لَيْسَ هُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي هُوَ كَلَامُ اللهِ، هَذَا حِكَايَةٌ لِذَلِكَ، فَمَا نَقْرَؤُهُ نَحْنُ حِكَايَةٌ لِذَلِكَ** الْقُرْآنِ بِأَلْفَاظِنَا نَحْنُ، وَأَلْفَاظُنَا بِهِ مَخْلُوقَةٌ، فَدَقَّقُوا فِي كُفْرِهِمْ، وَاحْتَالُوا لِإِدْخَالِ

الْكُفْرِ عَلَىٰ الْعَامَّةِ بِأَغْمَضِ مَسْلَكٍ، وَأَدَقِّ مَذْهَبٍ، وَأَخْفَىٰ وَجْهٍ، فَلَمْ يَخْفَ ذَلِكَ بِحَمْدِ اللهِ وَمَنِّهِ وَحُسْنِ تَوْفِيقِهِ عَلَىٰ جَهَابِذَةِ الْعُلَمَاءِ وَالنُّقَّادِ الْعُقَلَاءِ، حَتَّىٰ بَهْرَجُوا مَا دَلَّسُوا، وَكَشَفُوا الْقِنَاعَ عَنْ قَبِيحِ مَا سَتَرُوهُ، **فَظَهَرَ لِلْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ كُفْرُهُمْ وَإِلْحَادُهُمْ**، وَكَانَ الَّذِي فَطَنَ لِذَلِكَ وَعَرَفَ مَوْضِعَ الْقَبِيحِ مِنْهُ الشَّيْخُ الصَّالِحُ، وَالْإِمَامُ الْعَالِمُ الْعَاقِلُ أَبُو عَبْدِ اللهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ ﵀، **وَكَانَ بَيَانُ كُفْرِهِمْ بَيِّنًا وَاضِحًا فِي كِتَابِ اللهِ ﷻ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ. وَقَدْ كَذَّبَهُمُ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ بِحَمْدِ اللهِ ...**

فَكُلُّ ذَلِكَ يُسَمِّيهِ اللهُ ﷻ قُرْآنًا، وَيُسَمِّيهِ النَّبِيُّ ﷺ قُرْآنًا، وَلَا يَقُولُ: حِكَايَةُ الْقُرْآنِ، وَلَا حِكَايَةُ كِتَابِ اللهِ، وَلَا حِكَايَةُ كَلَامِ اللهِ. وقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ كَلَامُ اللهِ فَلَا تَخْلِطُوا بِهِ غَيْرَهُ. وقَالَ عَبْدُ اللهِ أَيْضًا: تَعَلَّمُوا كِتَابَ اللهِ وَاتْلُوهُ، فَإِنَّ لَكُمْ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ.

فَهَذَا وَنَحْوُهُ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ، وَقَوْلِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَفُقَهَاءِ الْمُسْلِمِينَ، مَا يَدُلُّ الْعُقَلَاءَ عَلَىٰ كَذِبِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ الَّذِينَ احْتَالُوا وَدَقَّقُوا فِي قَوْلِهِمْ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ».

- **وقال في «الإبانة الصغرىٰ» (صـ ٣٤٠-٣٥٠):** «ولهذه **المقالاتِ والمذاهبِ رؤساءُ مِن أئمَّةِ الضَّلالِ، مُتقدِّمونَ في الكفرِ وسُوءِ المقالِ**، يقولون علىٰ اللهِ ما لا يعلمون، ويعيبون أهلَ الحقِّ فيما يأتون...

أنا أذكرُ طرفًا مِن أسمائِهم، وشيئًا مِن صِفاتِهم ...

ومِن خُبثائهم، ومَن يُظهِرُ في كلامِه الذَّبَّ عن السُّنةِ والنُّصرةَ لها، وقولُه أخبثُ القولِ: ابنُ كُلَّابٍ ...».

٧- أبو عبد الله محمد بن منده الأصبهاني تـ ٣٩٥ هـ.

- **قال الهروي في ذم الكلام:** أخبرت عن أحمد بن محمد بن الطاهر المعافري أبي العباس: سمعت أبا عبد الله محمد بن منده الحافظ بأصبهان رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «ليتق الله امرؤ وليعتبر عن تقدم ممن كان القول باللفظ مذهبه ومقالته، كيف خرج من الدنيا مهجوراً مذموماً مطروداً من المجالس والبلدان لاعتقاده القبيح؟! وقوله الشنيع المخالف لدين الله مثل: **الكرابيسي، والشواط، وابن كلاب، وابن الأشعري، وأمثالهم** ممن كان الجدال والكلام طريقه في دين الله عَزَّ وَجَلَّ».

٨- عبد الرحيم بن أبي عاصم بن الأحنف، أبو سعْد الهَرَويّ الزّاهد تـ ٤٨٠ هـ.

- **قال الهروي في ذم الكلام:** سَمِعْتُ الشَّيْخَ أَبَا الْحُسَيْنِ الْمَالِينِيَّ، يَقُولُ: قِيلَ لأَبِي سَعْدٍ الزَّاهِدِ: «إِنَّ أَبَا الْحَسَنِ الدّينارِيَّ، نَاضَلَ عَنْكَ عِنْدَ سبكتكين فَقَالَ: **وَإِيَّاهُ فَلَعَنَ اللهُ؛ لأَنَّهُ كِلابِيٌّ**».

- **وقال الهروي:** سَمِعْتُ طَاهِرَ بْنَ مُحَمَّدٍ، يَقُولُ: «شَهِدْتُ الدّينَارِيَّ **يَسْتَتِيبُهُ أَبُو سَعْدٍ الزَّاهِدُ، فَمَا رَأَيْتُ كَذَلِكَ الْيَوْمِ فِي الذُّلِّ**».

٩- أبو زكريا يحي بن عمار السجستاني تـ ٤٢٢ هـ.

- **قال الهروي في ذم الكلام:** «وذكر أبو محمد القراب[(١)] بين يدي يحيىٰ بن عمار فقال **قل لعنه الله**».

١٠- أبو بكر مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عُمَرَ الْفَقِيهُ.

- وسمعت مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ الْفَقِيهُ وقال عبد الله بن عمر بن إبراهيم: «أفسدوا القراب بآخره فقال هو أفسد نفسه بأوله».

١١- زيد بن محمد الأصبهاني.

- **قال الهروي في ذم الكلام:** وسمعت زيد بن محمد الأصبهاني وغيره: «أن أهل أصبهان كانوا إذا رأوا إنسانا يدنو من أبي نعيم[(٢)] الحافظ حصبوه».

١٢- الفقيه أبو سعيد عبد الرحمن بن علي بن أبي منصور الطالقاني.

- **قال الهروي في ذم الكلام:** وسمعت أبي يقول: «سمعت أبا سعيد الطالقاني **غير مرة في مجلسه يلعن الكلابية** ويصرح باسم رئيسهم فيهم وينسب أبا سعد هو الصغير إلىٰ المداهنة».

---

(١) وابن القراب هو إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن أبو محمد السرخسي الهروي تـ ٤١٤هـ. كان محققا في باب القراءات وله كتاب الشافي في علل القراءات.

- قال عنه ابن الجزري في كتابه «النشر في القراءات العشر» (٢/ ٣٣١): «وَذَكَرَ الْإِمَامُ الْمُحَقِّقُ أَبُو مُحَمَّدٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَرَّابُ فِي كِتَابِهِ عِلَلِ الْقِرَاءَاتِ».

(٢) وأبو نعيم صاحب «حلية الأولياء» هو أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَصْبَهَانِيُّ تـ ٤٣٠هـ.

١٣- أبو نصر عبيد الله بن سعيد السجزي تـ ٤٤٤ هـ.

- **جاء في «رسالة السجزي إلىٰ أهل زبيد في الرد علىٰ من أنكر الحرف والصوت» (ص١٥٤): «وقال أبو محمّد بن كلاب ومن وافقه، والأشعري وغيرهم:** "القرآن غير مخلوق، ومن قال بخلقه كافر إلا أن الله لا يتكلم بالعربية، ولا بغيرها من اللغات ولا يدخل كلامه النظم، والتأليف، والتعاقب، ولا يكون حرفًا ولا صوتًا.

فقد بان بما قالوه أن القرآن الذي نفوا الخلق عنه ليس بعربي، وليس له أوّل ولا آخر.

ومنكر القرآن العربي وأنه كلام الله كافر بإجماع الفقهاء ومثبت قرآن لا أوّل له ولا آخر كافر بإجماعهم...».

١٤- أبو القاسم سعد بن علي بن محمد الزَّنْجَاني تـ ٤٧١ هـ.

وَمَا قَالَهُ جَهْمٌ فَحَقّـًا ضلالةٌ ... وبِشْرٌ فَمَا أَبدَاهُ جَهْلاً قَدِ انتَشَرْ

وجَعْدٌ فَقَدْ أَرْداهُ خُبْثُ مَقَالِهِ ... **وأَمَّا ابن كُلَّاب فَأَقْبِحْ بِمَا ذَكَرْ**

وَجَاء ابنُ كَرَّامٍ بهُجْرٍ ولم يَكُنْ ... لَهُ قَدَمٌ في العِلْمِ لكنَّه جَسَرْ

وسقَّفَ هذا الأشعريُّ كلامَه وأَرْبَىٰ ... علىٰ مَنْ قبلَه مِنْ ذوي الدَّبَرْ

فما قالَه قَد بَانَ للحقِّ ظاهراً وما ... في الهُدىٰ عَمْدَاً لِمَنْ مَازَ وادَّكَرْ

يُكَفِّرُ هَذَا ذَاكَ فيما يقولُهُ ... ويذكُرُ ذَا عنه الذي عندَه ذُكِرْ

وبالعَقْل فيمَا يَزْعُمُونَ تَبَايَنُوا ... وكلُّهمُ قد فارَقَ العَقْلَ لَوْ شَعَرْ

- **قال أبو القاسم الزنجاني في «شرح رائيته» (ص ١١٢):** «وهو الذي يزعم -أي ابن كلاب- أن ليس لله كلام مسموع منه و أن جبريل لم يسمع من الله شيئا مما أداه إلىٰ رسله وأن الذي أنزل علىٰ الأنبياء حكاية كلام الله وأن كلام الله ليس بأمر ولا نهي ولا خبر ولا استخبار و إنما يعرف ذلك منه بمعنىٰ آخر وأنه ليس لله كلمات وأنه كلامه شيء واحد ليس بسورة لا آيات ولا كلمات ولا لغة من اللغات **فكذب بدءا بالقرآن** ...

وأبطل التحدي والإعجاز ...

وخالف الأمة كلها في كون ما في الأرض كلام الله وكتابه

وكان هو و الأشعري وغيرهم من اللفظية يزعمون أن كلام الله في الحقيقة لا يكون عربيا ولا عبرانيا ولا سريانيا ولا بلغة من اللغات ولا يجوز أن يكون سورا ولا آيات ولا ذا أجزاء ولا أعداد ولا يجوز نزوله إلىٰ أحد من الأنبياء في الحقيقة ولا وجوده في محل لا قلب ولا لسان ولا صحيفة ...».

١٥- أبو القاسم إسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني تـ ٥٣٥ هـ.

- **جاء في كتاب «الحجة في بيان المحجة» (٢/ ٥٥٠):** «**ظَهرت الْمُعْتَزلَة** فقدحت فِي كتاب الله، وَقَالَت: بِخلق الْقُرْآن، وقدحت فِي أَحَادِيث رَسُول الله -ﷺ-، وَقَالَت: لَا تصح، وَسموا أَصْحَاب الحَدِيث حشوية، وَقَالُوا: الْخَبَر يدْخلهُ الصدْق وَالْكذب وكل مَا تردد بَين الصدْق وَالْكذب فَهُوَ شكّ، وتأولت أَسمَاء الله تَعَالَىٰ وَصِفَاته، وَقَالَت: إِن الله لَا يَشَاء الْمعاصِي وَلَا يقدرها عَلَىٰ العَبْد، ونفت حَدِيث

النُّزُول، وَحَدِيث الْقدَم، والأصبع أَرَادوا نقض أصُول الدّين **فَلَمَّا لم يتم لَهُم مَا قصدوه تبِعَهُمْ الْكلابِي فَوضع كلَاما ظَاهره مُوَافق، وباطنه موبق،**

وَقَالَ: لَا أَقُول الْقُرْآن مَخْلُوق، وَلَكِن أَقُول إِن الَّذِي فِي مَصَاحِفنَا لَيْسَ كَلَام الله، وَلكنه عبارَة عَن كَلَامه، وَكَلَامه قديم قَائِم بِذَاتِهِ، وَلَا أنفي الاسْتوَاء، **وَلَكِن لَا أَقُول: اسْتَوَىٰ بِذَاتِهِ وَلَا أنفي الْيَد، وَالْوَجْه، وَلَكِن أتأولها، فتأولهما تَأْوِيلا ذهب عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَة والتابعون**».

١٦- عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد الشيرازي المعروف بابن الحنبلي تـ ٥٣٦ هـ.

- **قال ابن الحنبلي في «الرسالة الواضحة» (ص ٧٠٣): «والجهمية** -لعنهم الله- علىٰ أصناف مختلفة ...

وطائفة منهم تقول **إنه حكاية عن ذلك القرآن** ...

فهؤلاء الأصناف كلها هم الجهمية وهم كفار زنادقة حلال القتل ...».

١٧- أَبُو طَاهِرٍ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ السِّلَفِيُّ تـ ٥٧٦ هـ.

- **قال في قصيدته:**

«دعُوْنِي عَنْ أَسَانِيْدِ الضَّلَالِ ... وَهَاتُوا مِنْ أَسَانِيْدٍ عَوَالِي

رخَاصٍ عِنْد أَهْل الجَهْل طُرّاً ... وَعِنْد العَارِفِيْن بِهَا غوَالِي».

- **إلىٰ أن يقول:**

«وَقول أَئِمَّةِ الزَّيغ الَّذِي لَا ... يُشَابِهُهُ سِوَىٰ الدَّاءِ العُضَالِ

وَأَتْبَاعُ ابْن كُلَاّبٍ كِلَابٌ ... عَلَىٰ التّحقيقِ هُم مِنْ شَرِّ آلِ».

قلت: فهذه جماع نقولات متقدمة يتبين من خلالها أن ابن كلاب المؤسس هو جهمي مطعون علىٰ عقيدته لا دين له بل هو إمام في الكفر.

وابن كلاب نفسه علىٰ ما فيه من ضلالات خير من عموم أفراخه الأشعرية.

فلا يمتري عاقل حينها أن من هكذا حاله قد كفروه وجهموه.

فكيف بمن هو شر منه وأشد تجهما ...؟

- **قال أبو سعيد الدارمي في رده علىٰ الجهمية :** «فقالَ لي المُنَاظِرُ الذي ناظرني: أَرَدتُ إِرَادة مَنصوصة في إِكفارِ الجهمية باسمهم، وهذا الذي رَوَيت عن علي - رضي الله عنه -؛ في الزنادقة!

فقلت: الزنادقةُ والجهميةُ أَمرُهما واحِدٌ، ويرجعانِ إلىٰ معنَىٰ واحد، ومرادٍ واحد، وليس قَوْمٌ أشبه بقوم منهم، بعضهم ببعض،

وإنما يُشَبَّهُ كُلُّ صِنْفٍ وجِنْسٍ بجنسهم وصِنْفِهِم، فقد كان يَنْزِلُ بعضُ القُرآنِ خاصًا في شيءٍ فَيكونُ عامًا في مِثْلِهِ، وما أَشْبَهَهُ».

فالمقصود أن يقال مادام تتابع أئمة السنة وشيوخها علىٰ تكفير ابن كلاب المؤسس فمن باب أولىٰ يكفر من هو مثله وأشد منه كعموم الأشعرية في جميع

أطوارها كما ذكرته في رسالة «**التذكرة فيما عليه مدارس الأشعرية من البدع المكفرة**».

فمفتاح تكفير الأشعرية الجهمية هو تكفير السلف وشيوخ السنة بلا خلاف بينهم لابن كلاب وأصحابه والذين هم خير من عموم الأشعرية.

فبحكم السلف على الكلابية بالتجهم والكفر يحكم على ما هو أشد منه تجهما وتعطيلا وهذا يسمى القياس الجلي أو مفهوم الموافقة.

- **قال الشافعي في الرسالة:** «فأقوى القياس أن يحرِّم الله في كتابه أو يحرم رسول الله القليل من الشئ فيُعْلَمَ أن قليله إذا حُرِّم كان كثيره مثلَ قليله في التحريم أو أكثرَ بفضل الكثرة على القلة وكذلك إذا حمد على يسير من الطاعة كان ما هو أكثرُ منها أولى أن يُحمد عليه وكذلك إذا أباح كثير شئ كان الأقل منه أولى أن يكون مباحًا».انتهى

- **وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ الْإِسْفَرَايِينِيّ رحمه الله:** «الصَّحِيحُ مِنْ الْمَذَاهِبِ أَنَّهُ جَارٍ مَجْرَى النُّطْقِ لَا مَجْرَى الْقِيَاسِ».

- **وجاء في كتاب «قواطع الأدلة في الأصول» (٢/ ١٢٦):** «فالجلي الواضح ما يعلم من غير معاناة فكر ...

والجلي الواضح على ضربين:

المتناهي في الجلاء حتى لا يجوز ورود الشرع في الفرع بخلافه مثل قوله تعالى:

﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ [سورة الإسراء:٢٣] وكقوله تعالىٰ: ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ⑬﴾ [سورة فاطر:١٣] وقوله تعالىٰ: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾ [سورة آل عمران:٧٥] وكقوله تعالىٰ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ⑦﴾ [سورة الزلزلة:٧] ونحو هذا فإنه لا يجوز في المعقول أن يرد الشرع بتحريم التأفيف للوالدين وإباحة شتمهما وضربهما في تجويز تجويز ذلك إبطال النص من أصله وغير جائز أن لا يملكون من قطمير ويملكون ما فوق ذلك ولا أن يوفوا ثواب الذرة ويحرموا ما فوق ذلك».



٢

فصل حول مخالفة ابن تيمية من تقدمه من أئمة السنة وشيوخها ومنتحليها لحكمه بإسلام ابن كلاب وأنه صاحب دين

اعلم -وفقك الله- أن لابن تيمية الحفيد مذهب خاص في الإعذار تأثر بابن حزم الأندلسي فيه وتقلده ثم طبق هذا المذهب الخلفي الشاذ عن طريقة الأولين علىٰ طوائف لا يختلف في تجهيمها وتكفيرها ومنهم الطائفة الكلابية فنجده يجعل ابن كلاب وأصحابه وافقوا الجهمية لكنهم ليسوا جهمية محضة مكفرين ولكنهم فيهم تجهم وهذا التقرير لم يسبق إليه لأننا نجد الإمام أحمد يجعل من فيه لونًا من التجهم واحدا حكمه حكم المرتد ...[1]

- **جاء في كتاب «تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان» (٢/ ١٢٩):** حَدَّثنا أَبُو بَكْرٍ الْآجُرِيُّ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ الْحُبَابِ الْمُقْرِئُ، ثنا الْقَاسِمُ بْنُ أَسَدٍ الْأَصْبَهَانِيُّ الطَّرَسُوسِيُّ قَالَ: «سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ، عَمَّنْ قَالَ: **الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، أَوْ بِلَوْنٍ مِنْ كَلَامِ جَهْمٍ مَنْ يَرِثُهُ؟**

قَالَ: مَا لَهُ فِي السِّلَاحِ وَالْكُرَاعِ فِي ثُغُورِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُورَثُ، قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ

---

(١) التجهم درجات من حيث الظهور والخفاء فمنه ما له حكم العامة ومنه ما له حكم الخاصة ولكنه كله وجميعه كفر.

- قال الإمام أحمد عن كلام الجهمية: «كلامهم كله يدور علىٰ الكفر». رواه الخلال في السنة

مَا الْحُجَّةُ فِي مَالِ الْجَهْمِيَّةِ فِي السِّلَاحِ وَالْكُرَاعِ؟ فَقَالَ: حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ حَدَّثنا عَنْ أَشْعَثَ، عَنِ الْحَسَنِ فِي الَّذِي يَمُوتُ لَيْسَ لَهُ وَارِثٌ قَالَ: مَا لَهُ فِي السِّلَاحِ وَالْكُرَاعِ فِي ثُغُورِ الْمُسْلِمِينَ وَهَذَا كَذَلِكَ».

فهنا الإمام أحمد حكم علىٰ من كان فيه لون من التجهم أيا كان بحكم المرتد.

فيقال -باختصار- أن جنس التجهم كفر ثم يقسم:

إلى ظاهر بَيِّن: يكفر من وقع فيه لقيام الحجة العامة فيه وقطع عذر المخالفين بالفطرة والعقل وما وافقه من الوحي والخبر تارة أوبما ظهر من الوحي والخبر واستفاض في علم العامة تارة أخرىٰ.

وهناك خفي دقيق: تُقام الحجة الخاصة علىٰ من مثله لا يعلم وأما إن كان مثله لا يخفىٰ عليه أو بلغته الحجة الخاصة بلوغا لا يعذر به حكم بتجهمه.

- **جاء في كتاب «النبوات لابن تيمية الحفيد» (١/ ٥٧٩)**: «وأما من أثبت الصفات المعلومة بالعقل والسمع، وإنّما نازع في قيام الأمور الاختيارية به؛ **كابن كلاب، ومن اتّبعه فهؤلاء ليسوا جهمية، بل وافقوا جهماً في بعض قوله،** وإن كانوا خالفوه في بعضه. وهؤلاء من أقرب الطوائف إلىٰ السلف وأهل السنة والحديث».

- **وقال كما في «مجموع الفتاوىٰ» (١٢/ ٢٠٦)**: «**وَأَمَّا ابْنُ كُلَّابٍ والقلانسي وَالْأَشْعَرِيُّ** فَلَيْسُوا مِنْ هَذَا الْبَابِ بَلْ هَؤُلَاءِ مَعْرُوفُونَ بالصفاتية مَشْهُورُونَ بِمَذْهَبِ الْإِثْبَاتِ؛ لَكِنْ فِي أَقْوَالِهِمْ شَيْءٌ مِنْ أُصُولِ الْجَهْمِيَّة وَمَا يَقُولُ النَّاسُ إنَّهُ يُلْزِمُهُمْ بِسَبَبِهِ التَّنَاقُضُ وَإِنَّهُمْ جَمَعُوا بَيْنَ الضِّدَّيْنِ وَإِنَّهُمْ قَالُوا مَا لَا يُعْقَلُ وَيَجْعَلُونَهُمْ مُذَبْذَبِينَ لَا

إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ فَهَذَا وَجْهُ مَنْ يَجْعَلُ فِي قَوْلِهِمْ شَيْئًا مِنْ أَقْوَالِ الْجَهْمِيَّة كَمَا أَنَّ الْأَئِمَّةَ -كَأَحْمَدَ وَغَيْرِهِ -كَانُوا يَقُولُونَ: افْتَرَقَتْ الْجَهْمِيَّة عَلَىٰ " ثَلَاثِ فِرَقٍ ": فِرْقَةٌ يَقُولُونَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ. وَفِرْقَةٌ تَقِفُ وَلَا تَقُولُ مَخْلُوقٌ وَلَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ. وَفِرْقَةٌ تَقُولُ: أَلْفَاظُنَا بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقَةٌ.

وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّهُمْ إنَّمَا أَرَادُوا بِذَلِكَ افْتِرَاقَهُمْ فِي " مَسْأَلَةِ الْقُرْآنِ " خَاصَّةً.

وَإِلَّا فَكَثِيرٌ مِنْ هَؤُلَاءِ يُثْبِتُ الصِّفَاتِ وَالرُّؤْيَةَ وَالِاسْتِوَاءَ عَلَىٰ الْعَرْشِ وَجَعَلُوهُ مِنْ الْجَهْمِيَّة فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ: **أَيْ أَنَّهُ وَافَقَ الْجَهْمِيَّة فِيهَا؛ لِيَتَبَيَّنَ ضَعْفُ قَوْلِهِ لَا أَنَّهُ مِثْلُ الْجَهْمِيَّة وَلَا أَنَّ حُكْمَهُ حُكْمُهُمْ؛ فَإِنَّ هَذَا لَا يَقُولُهُ مَنْ يَعْرِفُ مَا يَقُولُ**».

قلت: فالمقصود أن ابن تيمية الحفيد لا يجهم الكلابية تجهيم تكفير بل هو يجهمهم تجهيمًا يضعف قولهم وينفر عنه.

وابن كلاب نفسه عنده مسلم ظاهرا وباطنا !!

وذلك أن التجهم عند ابن تيمية الحفيد من جنس التشيع منه ما هو بدعي ومنه ما هو كفري.

- **جاء في «الفتاوىٰ الكبرىٰ لابن تيمية الحفيد » (٦/ ٣٦٨):** «لَكِنْ لَيْسَ النَّاسُ فِي التَّجَهُّمِ عَلَىٰ مَرْتَبَةٍ وَاحِدَةٍ بَلْ انْقِسَامُهُمْ فِي التَّجَهُّمِ يُشْبِهُ انْقِسَامُهُمْ فِي التَّشَيُّعِ ...

وَكَذَلِكَ الْجَهْمِيَّةُ عَلَىٰ ثَلَاثِ دَرَجَاتٍ.

فَشَرُّهَا الْغَالِيَةُ الَّذِينَ يَنْفُونَ أَسْمَاءَ اللهِ وَصِفَاتِهِ.

وَالدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ: مِنْ التَّجَهُّمِ هُوَ تَجَهُّمُ الْمُعْتَزِلَةِ وَنَحْوِهِمْ.

وَأَمَّا الدَّرَجَةُ الثَّالِثَةُ: فَهُمْ الصِّفَاتِيَّةُ الْمُثْبِتُونَ الْمُخَالِفُونَ لِلْجَهْمِيَّةِ، لَكِنْ فِيهِمْ نَوْعٌ مِنْ التَّجَهُّمِ ...

وَذَلِكَ كَأَبِي مُحَمَّدِ بْنِ كِلَابٍ وَمَنْ اتَّبَعَهُ وَفِي هَذَا الْقِسْمِ يَدْخُلُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ وَطَوَائِفُ مِنْ أَهْلِ الْفِقْهِ وَالْكَلَامِ وَالْحَدِيثِ وَالتَّصَوُّفِ، وَهَؤُلَاءِ إلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ الْمَحْضَةِ أَقْرَبُ مِنْهُمْ إلَىٰ الْجَهْمِيَّةِ وَالرَّافِضَةِ». انتهىٰ

وهذه التقسيم من ابن تيمية للتجهم في حكمه لا باعتبار ظهوره وخفائه.

فهناك جهمية تكفير وجهمية تنفير، وابن كلاب عنده في الدرجة الثالثة وهم أدنىٰ درجات التجهم غير المكفر.

- **قال ابن تيمية الحفيد** -وهو يحكم لابن كلاب بأنه مسلم ظاهرا وباطنا- كما في كتابه شرح الأصفهانية: «**وابن كلاب كان مسلما ظاهرا وباطنا رجلا فاضلا جليل القدر**».

قلت: وهذه مخالفة صريحة وتفرد عن عامة المتقدمين المكفرين لابن كلاب وأصحابه بدءا من الإمام أحمد ومن بعده كما تقدم معك.

وقول ابن تيمية بإسلام ابن كلاب لا شك أنه زلة شنيعة وخطيئة فظيعة نكل فيها أمره إلىٰ الله تعالىٰ فهو المستعان وعليه التكلان.

قال الله تعالىٰ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ١٥٩ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ١٦٠﴾ [سورة الأنعام:١٥٩-١٦٠]

فمن هنا أقول لمن نصب نفسه محام بالباطل عن طريقة ابن تيمية الحفيد حتىٰ وإن خالفت السلف أو ناقضت مسلك من تقدمه أومن نصب نفسه مرقعا لكل ما يقوله ابن تيمية الحفيد

ولو بالتأويلات المتكلفة ليظهر مثل هذه السقطات أنها لا تنافي منهج السلف المتقدمين أنَّ هذا نص لا يحتمل غيره.

وقد مر معك حكم ابن كلاب عند أئمة السنة وشيوخها بأنه إمام في الكفر والزندقة.

وأما حكم ابن كلاب عند ابن تيمية الحفيد أنه مسلم ظاهرا وباطنا ...!!

وقد قال الله في أمثالكم ﴿وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا ١٠٧ يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا ١٠٨ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ١٠٩﴾ [سورة النساء:١٠٧-١٠٩].

○ **فائدة مكملة في أن ابن كلاب ليس إماما في العلم.**

- **جاء في كتاب «الحجة في بيان المحجة» (١/ ٣٣٣):** «فصل فِي بَيَان الْأُمُور الَّتِي يكون بهَا الرجل إِماما فِي الدّين وَأَن أهل الْكَلَام لَيْسُوا من الْعلمَاء.

قَالَ عُلَمَاء السّلف: لَا يكون الرجل إِماما فِي الدّين حَتَّىٰ يكون جَامعا لهَذِهِ الْخِصَال: يكون حَافِظًا للغات الْعَرَب، واختلافها، ومعاني أشعارها، حَافِظًا لاخْتِلَاف الْفُقَهَاء الْعلمَاء، وَيكون عَالما فَقِيها حَافِظًا للإعراب وَالِاخْتِلَاف فِيهِ، عَالما بِكِتَاب الله تَعَالَىٰ وقراءته، وَاخْتِلَاف الْقُرَّاء فِيهَا. عَالما بتفسيره، ومحكمه ومتشابهه، وناسخه، ومنسوخه، وقصصه. عَالما بِأَحَادِيث رَسُول الله -ﷺ-، مُمَيّزا بَين صحيحها وسقيمها، ومتصلها ومنقطعها، ومراسيلها ومسانيدها ومشاهيرها وغرائبها، وبأحاديث الصَّحَابَة -رضي الله عنهم-، ثُمَّ يكون ورعا، صاينا.

صَدُوقًا، ثِقَة. يَبْنِي مذْهبه وَدينه عَلَىٰ كتاب الله تَعَالَىٰ وَسنة رَسُول -ﷺ-، فَإِذَا جمع هَذِه الْخلال فَحِينَئِذٍ يجوز أَن يكون إِماما فِي الْمذَاهب، وَجَاز أَن يجْتَهد (وَأَن) يعْتَمد عَلَيْهِ فِي دينه وفتاويه، وإِذَا لم يكن جَامعا لهَذِهِ الْخلال لم يجز أَن يكون إِماما فِي الْمَذْهَب، وَأَن يقلده النَّاس فِي فَتَاوِيهِ.

قَالَ بعض الْعلمَاء عقيب مثل هَذَا الْكَلَام: وإِذَا ثَبت هَذَا نَظرنَا فِي أَمر جمَاعَة ادعوا أَنهم أَصْحَاب مَذَاهِب واخترعوا مذاهبهم عَلَىٰ عُقُولهمْ **كالجبائي وَأبي هَاشم، والكعبي، والنجار، والنظام، وَابْن كلاب، وَمن نحا نحوهم.**

وَسَأَلنَا الْخَاص وَالْعَام عَن هَؤُلَاءِ، فَقُلْنَا: أَهَؤُلَاءِ أهل الْعلم كالصحابة

رَضِوَانُاللهِعَلَيهِمْ، وَالتَّابِعِينَ رَحْمَة الله عَلَيْهِم؟

قَالُوا: وَلَيْسوا بمعروفين من أهل الْعلم. قُلْنَا هَؤُلَاءِ من أهل الْفِقْه كالشافعي، وَأبي حنيفَة [(١)]، وَمَالك، أمثالهم؟

قَالُوا: لَا وَغير معروفين فيهم. قُلْنَا: هَؤُلَاءِ من أهل الْأَدَب والمعرفة بلغات الْعَرَب، كَأبي عَمْرو بْن الْعَلَاء، والأصمعي، وَالْكسَائِيّ، وأمثالهم؟ قَالُوا: لَا وَغير معروفين فيهم.

قُلْنَا هَؤُلَاءِ من أهل الإعراب والنحو، كالخليل، وسيبويه، وَالْفراء، وأمثالهم؟ قَالُوا: وَغير معروفين فيهم.

قُلْنَا: هَؤُلَاءِ من أهل الْعلم بِالْقُرْآنِ والقراءات كنافع، وَابْن كثير، وَأبي عَمْرو، وَحَمْزَة، وأمثالهم؟ قَالُوا: لَا وَغير معروفين فيهم. قُلْنَا: هَؤُلَاءِ من أهل الْمعرفَة بناسخ الْقُرْآن ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه كمجاهد، وَقَتَادَة، وَأبي الْعَالِيَة.

قَالُوا: لَا وَ غيرمعروفين فيهم. قُلْنَا: هَؤُلَاءِ من أهل الْعلم والمعرفة بِأَحَادِيث النَّبِي -ﷺ-، وَأَحَادِيث الصَّحَابَة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، كالزهري، وَمَالك بْن أَنَس، وَيحيىٰ بْن سعيد، وَعبد الرَّحْمَن بْن مهْدي، وَأحمد بْن حَنْبَل، وَيحيىٰ بْن معِين؟ قَالُوا: لَا وهم لَا يَقُولُونَ بِالْحَدِيثِ قُلْنَا: هَؤُلَاءِ من أهل الزّهْد وَالْعِبَادَة كالحسن الْبَصْرِيّ، وفضيل بْن عِيَاض،

---

(١) أبو حنيفة من فقهاء أهل الرأي.

- قال البخاري في تاريخه: «كَانَ مرجئا سكتوا عنه و عن رأيه وعَنْ حديثه».

وإِبْرَاهِيم بْن أدهم، وَيحيىٰ بْن معَاذ، وأمثالهم؟ قَالُوا: لَا وَغير معروفين فيهم. قُلْنَا: هَل بنوا مَذْهَبهم عَلَىٰ مَا بناه عَلَيْهِ هَؤُلَاءِ من كتاب الله، وَحَدِيث رَسُول الله -ﷺ-؟ قَالُوا: لَا. قُلْنَا: فَمن أَي النَّاس هم؟ قَالُوا: من أهل القَوْل بِالْعقلِ. فَمن نظر بِعَين الْإِنْصَاف علم أَنه لَا يكون أحد أَسْوَأ مذهبا مِمَّن يدع قَول الله وَقَول رَسُول الله -ﷺ-، وَقَول الصَّحَابَة رضوان الله عليهم، وَقَول الْعلمَاء وَالْفُقَهَاء بعدهمْ، مِمَّن يَبْنِي مذْهبه وَدينه عَلَىٰ كتاب الله تَعَالَىٰ، وَسنة رَسُوله -ﷺ-، وَتبع من لَيْسَ بعالم بِكِتَاب الله تَعَالَىٰ وَسنة رَسُوله -ﷺ- كَيفَ لَا يَأْمَن أَن يكون مُتبعا للشَّيْطَان أعاذنا الله من مُتَابعَة الشَّيْطَان».

والحمد لله رب العالمين

